

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[494] وضع العالم هذا مخالف "للحكمة" و (للعادلة)، وهذا هو دليل آخر على مسألة المعاد. وبعبارة أخرى، فلإثبات مسألة المعاد - أحياناً - يمكن الإستدلال عليها عن طريق برهان (الحكمة) وأحياناً أخرى عن طريق برهان (العادلة)، فالآية السابقة إستدلال بالحكمة، والآية التي بعدها إستدلال بالعادلة. الآية الأخيرة في بحثنا هذا تشير إلى موضوع يوضّح - في حقيقة الأمر - الهدف من الخلق، إذ جاء في الآية الكريمة: (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدّبروا آياته وليتذكّر أولوا الألباب). فتعليماته خالدة، وأوامره عميقة وأصيلة، ونظمه باعثة للحياة وهادية للإنسان إلى الطريق المؤدّي إلى إكتشاف هدف الخلق. فالهدف من نزول هذا الكتاب العظيم لم يقتصر - فقط - على تلاوته وتلفّظ اللسان به، بل لكي تكون آياته منبعاً للفكر والتفكير وسبباً ليقظة الوجدان، لتبعث بدورها الحركة في مسير العمل. كلمة (مبارك) تعني شيئاً ذا خير دائم ومستمر، أمّا في هذه الآية فإنّها تشير إلى دوام إستفادة المجتمع الإنساني من تعليماته، ولكونها إستعملت هنا بصورة مطلقة، فإنّها تشمل كلّ خير وسعادة في الدنيا والآخرة. خلاصة الأمر، فإنّ كلّ الخير والبركة في القرآن، بشرط أن نتدبّر في آياته ونستلهم منها ونعمل بها. * * * ملاحظتان 1 - التقوى والفجور أمام بعضهما البعض في الآيات المذكورة أعلاه، ورد الفساد في الأرض في مقابل الإيمان والعمل